مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص489 – 504

دور التنشئة الاجتماعية للأطفال مجهولي النسب في التوافق الاجتماعي

The role of social upbringing of children of unknown parentage in social compatibility

د/ عبد الحميد بن الشيخ [1]

[1] جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

المؤلف المرسل: د/ عبد الحميد بن الشيخ Abdelhamid bencheikh

الإيميل: Abdelhamid.bencheikh@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 31 /01/ 2024 تاريخ القبول: 03 /06/ 2024 تاريخ النشر: 15 /06/ 2024

الملخص:

يعتبر التوافق الاجتماعي بالنسبة لأفراد المجتمع عملية أساسية في استقرار المجتمع ولا يتم هذا الاستقرار إلا إذا تم التوافق في ظل تنشئة اجتماعية تمكن الفرد من اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه في إطار شخصية توافقية مع قيم واتجاهات وعادات المجتمع .

وقد تعرضنا في مقالنا هذا إلى ظاهرة الأمهات العازبات التي أدت إلى كثرة الأطفال مجهولي النسب باعتبارها ظاهرة غريبة عن القيم المجتمعية لأنها نشأت في ظل منظومة القيم العالمية التي يحاول النظام العالمي الجديد فرضها على بقية المجتمعات لأهداف سياسية واقتصادية و إديولوجية.

وقد تعرضنا لمسببات سوء التوافق الاجتماعي لدى هؤلاء الأطفال وكيفية إدماجهم في المجتمع عن طريق التضامن الاجتماعي لجعل النسيج الاجتماعي منسجما وبهذا نحافظ على الاستقرار الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التوافق الاجتماعي، منظومة القيم العالمية، الأم العازبة، الطفل مجهول النسب

Abstract:
For members of society, social compatibility is a fundamental process in the stability of society. This stability can only be achieved if compatibility is achieved under a social upbringing that enables the individual to acquire the social norms that govern and guide behaviour within the framework of a compatible personality with the values, trends and customs of society.
In this article, we discuss the phenomenon of single mothers, which has led to a large number of children of unknown parentage, as a phenomenon that is alien to societal values because it arose under the system of global values that the new world order is trying to impose on the rest of societies for political, economic and ideological goals.
We address the root causes of social noncompatibilty among these children and how to integrate them into society through social solidarity to harmonize the social fabric and thus maintain social stability.
Keywords: social compatibility, system of global values, single mother, children of unknown parentage, social upbringing

1- مقدمة:

حينما يجابه السلوك الفردي برد فعل معارض من طرف الجماعة، فإنه يجد نفسه إما مضطرا للدفاع عن نفسه بمحاولة إقناع المعارضين بأن سلوكه سوي أو بمحاولة تعديل السلوك بما يرضي الجماعة في الموقف الاجتماعي المعين ونمط السلوك المشار إليه يحتوي على أغلب العمليات الأولية التي تشكل السلوك المتوافق اجتماعيا. فالمعاني الذاتية هي جوهر الاختلاف في التوافق الإنساني الذي يبديه الأفراد أثناء تفاعلهم الاجتماعي.

وضمن هذا الإطار سنحاول التعرف على العوامل الكامنة وراء التوافق الاجتماعي والعوامل المؤدية إلى سوء التوافق للأفراد الذين يعانون من مشاكل اجتماعية ونفسية ومن خلالهم الأطفال مجهولي النسب ، بصورة موجزة تعتمد أسلوب النماذج السلوكية المكتسبة عن طريق التقليد أو تلك التي تدخل في إطار السلوك الموجه الذي تقوم به التنشئة الاجتماعية.

2. المفهوم العام للتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية ترجمة لمصطلح (Socialization)، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في الأدب الانجليزي سنة 1828م وقد اهتم بمفهومها علماء النفس والاجتماع و الأنتروبولوجيا ،كل حسب ميدانه . فقد عرف جيمس دريفر في 1964 التنشئة الاجتماعية بأنها ''العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضواً معترفاً به ومتعاوناً وكفءً''.[1]

ويعرف بارنوتر التنشئة الاجتماعية بأنها عبارة عن'' عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد ، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لا نهاية لها.[2]

ومن هنا نستنتج أن التنشئة الاجتماعية تهدف إلى اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه في إطار شخصية توافقية مع قيم واتجاهات وعادات المجتمع أي أن الفرد يكتسب العناصر الثقافية للمجتمع التي تساعده على الاندماج فيه.

ونظرا لأهمية التنشئة الاجتماعية في حياة الفرد يعتبرها بعض أساطين علم النفس الاجتماعي محور المادة الدراسية لهذا العلم الأخير.[3]

وتعتبر التنشئة الاجتماعية من العوامل المهمة المحددة لسلوك الفرد ، وهي التي تساعده في تشكيل شخصيته في جوانبها الاجتماعية والنفسية والثقافية .

وتتحقق إنسانية الفرد بالتربية والتطبيع الاجتماعي و بها تنمو إمكاناته وقدراته ومواهبه ويستطيع أن يجابه العالم الخارجي بفضل شعوره بالكينونة ، وفي هذا يقول عالم النفس فروم في 1969 أن الإنسان بما أوتي من عقل وخيال يستطيع الانفصال عن الطبيعة، وأن يكون تصورا عن نفسه،وأن يشعر ويقول أنا هو أنا.

وهذا يعني أن الفرد رغم دور الغريزة وقيودها وتأثيرها في شخصيته فإنه يستطيع أن يغير ويشكل ويصوغ حياته من جديد في سياق عملية التطبيع الاجتماعي.

3.مؤثرات التنشئة الاجتماعية :

من بين المؤثرات في التنشئة الاجتماعية نجد أنها تتأثر **بالبيئة والوراثة** من ناحية كون الإنسان حيوان يولد مزودا بالغرائز التي تساعده على الاندماج في البيئة الطبيعية لأن مسارات الغريزة تولد مع الحيوان وهذا ما يعبر عنه فروم بقوله أن الإنسان من ناحيته العضوية ووظائفه الفسيولوجية يعتبر جزء من مملكة الحيوان، و الحيوان يؤدي وظائفه بما لديه من غرائز وما عنده من اتجاهات عملية معينة يحددها جهاز عصبي موروث ، وكلما ارتقى الحيوان في سلم التطور ازداد مرونة في اتجاهاته العملية .

كما تعتبر **الثقافة** أهم عامل في تكوين الشخصية لدى الفرد فهي بالإضافة إلى كونها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والعادات والتقاليد و الدين ...الخ، حسب تعريف ادوارد تايلور للثقافة، فإنها تحمل في دلالاتها تهذيب السلوك وتنميته وصقله لتحقيق الأهداف الإنسانية التي يسعى الفرد إلى الوصول إليها وتحقيقها.

وذلك يعود إلى كون الثقافة في معناها اللغوي الصرف تعني التعديل والصقل وتحمل معنى الزراعة والحرث الذي يتعهده صاحبه للحصول على إنتاج يعود عليه بالنفع.

وهذا المعنى الأخير للثقافة لا يكون إلا باندماج الفرد في المجتمع وانتمائه إليه .

ولهذا فإن علماء الاجتماع يرون أن الثقافة تمثل نقطة البداية في حياة الإنسان الواعية حيث يأخذ الفرد القيم والاتجاهات التي تسود في المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية.

4.تأثير العولمة في منظومة القيم المؤثرة في التنشئة :

يعتبر التوافق الاجتماعي بالنسبة لأفراد المجتمع عملية أساسية في استقرار المجتمع ولا يتم هذا الاستقرار إلا إذا تم التوافق في ظل تنشئة اجتماعية تمكن الفرد من اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه في إطار شخصية توافقية مع قيم واتجاهات وعادات المجتمع.

ولكن اكتساب العناصر الثقافية للمجتمع المشار إليها سابقا ،يصطدم في كثير من الأحيان بعقبات تؤثر في عملية التوافق الاجتماعي ،ومن هذه العقبات نجد تأثر البعد الثقافي للمجتمع بمنظومة القيم العالمية التي يحاول النظام العالمي الجديد فرضها على كل المجتمعات لتحقيق أهداف امبريالية تخدم مصالحه الاقتصادية والسياسية بالدرجة الأولى.

فهناك من يعرف العولمة بأنها" تبني بعض القيم المشتركة في العالم كله خاصة، مثل الديموقراطية الانتخابية الأنظمة الاقتصادية القائمة على السوق والهياكل الاجتماعية والثقافية المنفتحة والليبرالية" .[4]

ذلك أن " البعد الثقافي الذي تحمله العولمة لا يأخذ بعين الاعتبار الخصوصية المجتمعية باعتبار أن العولمة حسب تعريف مُحَّد عابد الجابري هي نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك ،تشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات كما تشمل أيضا مجال السياسة والفكر والإيديولوجية".[5]

وهذا يعني أن العولمة مست المجال الثقافي الذي يتضمن المنظومة القيميّة العالمية ويوجهها نحو :"إزالة الفوارق الثقافية بينها، ودمجها جميعا في ثقافة واحدة ،ذات ملامح وخصائص مشتركة واحدة ".[6]

5.أهمية القيم في الحياة المجتمعية للفرد والطفل خاصة:

تعتبر القيم جزءا لا يستهان به في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة في مجالاتها المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا...الخ.

ذلك أن:" فهم حاجات الفرد وطرق إشباعها يساهم في المساعدة على الحصول على الحاجات النفسية الأساسية التي يحددها ابراهام ماسلو بالحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الحب والمحبة والحاجة إلى المكانة والتقدير الاجتماعي، والحاجة إلى الحرية والاستقلال ، والحاجة إلى التحصيل والنجاح، والحاجة إلى تحقيق واحترام الذات ، والحاجات الجمالية".[7]

ومن هنا نقول أن أي عملية تهدف إلى تعديل السلوك ينبغي أن تضع في الاعتبار جميع جوانب الشخصية بما في ذلك القيم التي تلعب دورا مهما في التوافق النفسي والاجتماعي.

فالطفل حينما ينموا، نلاحظ عنه أن النضج الانفعالي الذي يصاحب نموه في الطول أو في المهارات التي ترتبط بمدى تطور قوته البدنية وبنيته، قد تسبب له الكثير من المشاكل التي ترتبط بمستوى النضج الاجتماعي . "فقد يؤثر المرض أو البيئة غير المناسبة أو النمو الزائد عن المستوى العادي وغيرها من الصفات والعمليات المختلفة على التوافق الاجتماعي للطفل فيصعب عليه الاندماج بسهولة واحتلال مركز اجتماعي يناسب سنه".[8]

ذلك أن منظومة القيم التي يتربى في ضوئها الطفل قد تتأثر ببعض الصدمات والهزات التي يتعرض لها المجتمع ومن خلاله الأفراد سواء أكانوا أطفالا أم رضعا أم شيوخا فتجعلهم يقعون تحت تأثير النتائج السلبية لها، ومن أهمها: فقد الثقة في الآخر وهو ما يؤثر في الروابط التقليدية للتضامن على مستوى العائلة وعلى مستوى الجماعة.

فوجود الأمهات العازبات في المجتمع الذي نعيشه أصبح ظاهرة اجتماعية بفعل المنظومة القيمية العالمية التي فرضتها العولمة ووجهتها نحو إزالة الفوارق الثقافية بين الدول المنضوية تحت منظومة النظام العالمي ودمجها جميعا في ثقافة واحدة، ذات ملامح وخصائص مشتركة واحدة.

وما اتفاقية سيداو التي أمضت عليها الجزائر إلا مظهر من مظاهر هيمنة النظام العالمي الجديد على ثقافة الشعوب.

ومن المعروف أن القوانين الدولية التي تنضوي تحتها الاتفاقيات الدولية ملزمة للدول المصادقة عليها، وبما أن ظاهرة الأمهات العازبات التي أشرنا إليها هي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية المعترف بها فيجب على الدولة معالجة النتائج المترتبة عنها بطريقة تؤدي إلى الحفاظ على النسيج الاجتماعي المتماسك.

وقد قلنا هذا لأن قيمنا المجتمعية الأصيلة لا تعترف بظاهرة الأمهات العازبات ،و تعتبرها ظاهرة اجتماعية غير سوية، لأنها تنتج أطفالا يعانون من الآثار النفسية والاجتماعية التي تؤثر على توافقهم واندماجهم الاجتماعي.

6. **تعريف الطفل مجهول النسب** :جاء في قانون الأسرة في المادة 44: يثبت النسب بالإقرار بالبنوة أو الأبوة أو الأمومة لمجهول النسب ولو في مرض الموت متى صدقه العقل أو العادة.

كما نصت المادة 46 على ما يلي :يمنع التبني شرعا وقانونا.

ونفهم من ذلك أن مجهول النسب هو من لم يعرف له أب أو أم ، كما أنه لم يعترف أحد من الناس ببنوته أثناء حياته . وقد تتكفل برعايته مؤسسات اجتماعية أو بعض الأفراد أو العائلات دون إعطائه لقب الشخص المتبني له أو إلحاقه بلقب عائلة أخرى ، لأن القانون يمنع ذلك .

كما أن الدين يمنع عملية الإلحاق فقد جاء في القرآن الكريم:" فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم". الآية 5 من سورة الأحزاب.

والسبب في ذلك قد يكون هو منع اختلاط الأنساب، لخطورته على الصحة البدنية والاجتماعية والنفسية.

كما أن فيه إضاعة الأنساب.

وقد يكون مجهول النسب لقيطا أو توفي والداه أو أحدهما دون أن تعرف هويتهما بسبب ظروف قاهرة.

و بالتركيز على كلمة الطفل نلاحظ أن القاصر في القانون الجزائري هو من لم يبلغ سن الرشد هو تسعة عشر(19) سنة، حسب نص المادة 40 من القانون المدني الجزائري، وهو ما أكدت عيه المادة04 من قانون الجنسية بالنص على أن سن الرشد في قانون الجنسية هو سن الرشد المدني، وهو ما نصت عليه المادة 07 من قانون الأسرة" تكتمل أهلية الرجل والمرأة في الزواج بتمام 19سنة .

غير أن قانون العقوبات الجزائري في المادة 49 منه ينص على:" يخضع القاصر الذي يبلغ سنه من 13 إلى 18سنة لتدابير الحماية أو التربية أو لعقوبة مخففة".

كما نجد أن قانون حماية الطفولة والمراهقة في المادة 01 منه على أن القصر الذين لم يكملوا الواحد والعشرين عاما وتكون صحتهم و أخلاقهم وتربيتهم عرضة للخطر أو يكون وضع حياتهم أو سلوكهم مضرا لمستقبلهم يمكن إخضاعهم لتدابير الحماية والمساعدة التربوية.

كما نجد أن الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي أمضت عليها الجزائر في 1989م في المادة 01 تنص على اعتبار كل من لم يتجاوز سن 18 سنة ولم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القوانين الوطنية طفلا. وضمن هذا الإطار عالج المشرع الجزائري حقوق الطفل مجهول النسب ومنها إعطاء اللقب بمقتضى المادة 64 من قانون الحالة المدية وغيرها من المواد والنصوص القانونية التي تعطي الحق في اكتساب الجنسية الجزائرية لكل مولود في الجزائر من أبوين مجهولين بنص المادة 07 من قانون الجنسية .

والأطفال مجهولي النسب بناء على كل ما سبق يتعرضون إلى الغبن منذ ولادتهم بعدم الاعتراف بهويتهم وعدم نسبتهم إلى آبائهم البيولوجيون لظروف قاهرة وأهمها ولادتهم من زواج غير رسمي أو من علاقات جنسية محرمة شرعا وقانونا ،حيث أن الطفل المجهول النسب حسب الشريعة والقانون هو كل طفل يولد من شخصين لا تربطهما علاقة شرعية.

وبناء على كل ما سبق نلاحظ وجود مفاهيم ترتبط بالطفل مجهول النسب من أهما:

الطفل المتخلي عنه من طرف الأم والطفل اللقيط والطفل الذي فقد أسرته بسبب قوة قاهرة مثل المولود في الحروب كالأطفال الذين ولدوا في غزة مؤخرا وبقوا بدون معيل أو كفيل يعرف أسرهم ويمكن إضافة أطفال دور الرعاية الاجتماعية والنفسية المختلفة.

وقد تتكفل برعايته مؤسسات اجتماعية أو بعض الأفراد أو العائلات دون إعطائه لقب الشخص المتبني له أو إلحاقه بلقب عائلة أخرى، لأن القانون يمنع ذلك.

كما أن الدين يمنع عملية الإلحاق فقد جاء في القرآن الكريم: " فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم". الآية 5 من سورة الأحزاب".

والسبب في ذلك قد يكون هو منع اختلاط الأنساب، لخطورته على الصحة البدنية والاجتماعية والنفسية.كما أن فيه إضاعة الأنساب.

7.رعاية الطفل مجهول النسب ضرورة اجتماعية :

نلاحظ أن الرعاية الاجتماعية و النفسية نص عليها الدين بمقتضى الآية 5 من سورة الأحزاب المذكورة أعلاه، وذلك في أعقاب رفض الشريعة التبني لمجهول النسب وإبطاله، بسبب كونه عادة كانت معروفة عند العرب في الجاهلية. فاعتبار الأخوة و الموالاة لمجهول النسب يحمل دلالة جبر الخواطر و تأنيسا له وإحقاقا بالعيش في المجتمع في توافق اجتماعي ونفسي دون الإحساس بظلم المجتمع له أو الشعور بالإحباط أو غيره من الشعور بعدم الاطمئنان والهم الذي هو تفكير غير توافقي قد يؤدي إلى الكبت.

و" اعتبار الأخوة لمجهول النسب هو نوع من المعالجة الحكيمة لتخلخل كان سائدا من قبل في العلاقات الجنسية تسبب في اضطرابات في الأنساب ،عالجها الإسلام بإقامة الأسرة الفاضلة، المبنية على الطهر والعفاف، ووضع الأمور في مواضعها السليمة". انظر تفسير الوسيط للطنطاوي.

*وإذا كان القانون الجزائري يمنع التبني تماشيا مع الشريعة الإسلامية فإنه في المقابل أعطى الحق في الكفالة لمن يريد أن يكفل طفلا يتيما أو مجهول الأبوين بنص المادة 116 من قانون الأسرة التي نصت على تعريف الكفالة بأنها التزام على وجه التبرع بالقيام بولد قاصر من نفقة وتربية ورعاية قيام الأب بابنه وتتم بعقد شرعي.

وحق الطفل في الوصية وغيرها من الحقوق التي من أهما إنشاء مراكز الطفولة المسعفة بمقتضى المرسوم 247/10 المؤرخ في 14 أكتوبر 2010، حيث تتكفل هذه المراكز برعاية الرضع وضمان مزاولة الدراسة ويتلقون حتى دروس الدعم في بعض المؤسسات والرعاية الطبية والنفسية.

ومن الأهداف السامية للاهتمام بمجهول النسب هو جعل المجتمع وحدة متماسكة ، فيجب "أن يعامل الإنسان كعضو أكثر مما يعامل كفرد مستقل .يبلغ التوحد بالجماعة درجة قصوى حتى ينتظر من

الفرد (ينتظر من نفسه كما ينتظر منه الآخرون) أن يشارك جماعته المسؤوليات والإنجازات والنفوذ وبالتالي أفراحها وأتراحها ،انتصارها وفشلها ،سمعتها الحسنة أو السيئة ...الإنسان جزء من المجتمع فقيم الأمومة والأبوة والأخوة والعصبية العائلية ويلي ذلك القرب من الجيران والصداقة والرفقة، فإذا استغلت هذه القيم استغلالا إيجابيا فتنتشر قيم التعاون والتعاضد والطمأنينة النفسية".[9]

وضمن هذا الإطار عالج المشرع الجزائري حقوق الطفل مجهول النسب ومنها إعطاء اللقب بمقتضى المادة 64 من قانون الحالة المدية وغيرها من المواد والنصوص القانونية التي تعطي الحق في اكتساب الجنسية الجزائرية لكل مولود في الجزائر من أبوين مجهولين بنص المادة 07 من قانون الجنسية وقد أعطى القانون الجزائري الحق في حمل اللقب لكل طفل يولد، بنسبته إلى عائلته لأن النسب أثر من آثار الزواج حسب ما تنص عليه مواد قانون الأسرة الجزائري حيث نصت على تسجيل هوية الطفل في سجل رسمي واعتبار كل تحريف في هويته فعلا مجرما.

8.دور التوافق الاجتماعي في توازن شخصية الفرد:

إننا نلاحظ في الحياة المجتمعية أن قيم الجماعة تطغى على القيم الفردية و هو ما يؤدي إلى نتائج سلبية على الفرد حيث يفقد حريته وشعوره بأنه شخص متفرد فيكبت رغباته الخاصة ويحس أنه يخضع لسلطة الغير عليه وقد لا يتكلم ولا يعبر عن قناعاته الداخلية خوفا من رد الفعل وكلام الغير، وقد يؤدي ذلك بالطفل مجهول النسب على وجه الخصوص إلى إحاطة شخصيته بغطاء من التكتم والتستر وإخفاء سلوكاته الفردية، التي كثيرا ما تنافي قيم الجماعة ويؤدي ذلك إلى الخوف من اطلاع الغير على تاريخه الشخصي ،ومن ثم الابتعاد عن العمل الجماعي الذي هو ضروري لتماسك المجتمع واستقراره.

1.8 التوافق الاجتماعي لدى الأطفال: عندما تصطدم رغبات الطفل النفسية بمعيقات اجتماعية تؤدي إلى بروز عقبات تعترض إرضاء دوافعه النفسية ،فإنه يبحث عن طرق لتحقيق رغباته ، ومنها:

- تعديل السلوك
- إتباع التقاليد المتبعة في المجتمع
- الخضوع للالتزامات الاجتماعية

– تغيير العادات والاتجاهات لمواءمة الجماعات التي يعيش بينها.

وكل ذلك لتحقيق التوافق الاجتماعي. أي أن التوافق وفق هذا المنظور هو إنشاء علاقة منسجمة مع البيئة المحيطة.

وبعبارة أخرى نقول أن التوافق الاجتماعي هو إحداث ''التفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة والمشاركة في النشاط الاجتماعي مما يؤدي إلى تحقيق الصحة الاجتماعية ...وقد يعبر عن التوافق الاجتماعي بكونه '' قدرة الفرد على الحفاظ وتدعيم علاقات شخصية جيدة في مختلف حياته ".[10]

2.8 سوء التوافق الاجتماعي: هو عبارة عن الأداء غير الفعال في الأدوار والمهام التي ينشأ عليها الفرد، إنه فشل في الحصول على الرضا من الأداء في هذه النشاطات ونعبر عن ذلك بقولنا أن الأطفال مجهولي النسب تتأثر شخصياتهم بفعل الشعور بالوحدة النفسية أو الإحساس بالدونية، والاحتقار والشعور بالذنب والحرمان والحزن والأسى وانخفاض تقدير الذات وصعوبة التركيز وتشتت الانتباه...الخ. وكل ذلك يؤدي إلى عدم الثقة في الآخرين وبعدم القدرة على الاستقلالية عن الكبار في اتخاذ القرارات التي تناسب وضعيتهم الاجتماعية.

ويتضح سوء التوافق الاجتماعي أيضا في الانعزال الاجتماعي، وعدم الملاءمة المهنية والاصطدام بالعائلة والتبعية للعائلة وعدم الرضا الجنسي ،والاصطدام خارج العائلة.[11]

ومن أسباب سوء التوافق الاجتماعي عند مجهولي النسب عندنا في الجزائر نجد التعامل السيء من فئات كثيرة من المجتمع معهم، كنعتهم بأنهم أطفال الدولة وهو الشيء الذي يوقع هؤلاء في حرج ويشعرهم بالنقص وخاصة في الوسط المدرسي.

ومن الأمراض الاجتماعية والنفسية التي تسبب سوء التوافق نجد ظاهرتي القلق والعنف.

ونظرا لأهمية هاتين الظاهرتين فسنسلط الضوء عليهما بصورة موجزة.

1.القلق: اعتبار القلق مشكلة مرضية فقط أمر خاطئ، لأن القلق في حد ذاته "ظاهرة طبيعية وإحساس وشعور وتفاعل مقبول، ومتوقع تحت ظروف معينة ،وأحيانا للقلق وظائف حيوية تساعد على النشاط وكذلك حفظ الحياة".[12]

وللقلق جوانب عدة منها القلق الديني ويصيب الفرد عندما يحس أنه قصر في جانب العبادات أو البعد عن أدائها وفق تعاليم دينه. ومنها القلق الأخلاقي الذي يظهر لدى الفرد عندما يمارس فعلا مخلا بالقيم ومخالفا للأخلاق فيظهر الأنا الأعلى في شكل شعور بالندم والإثم والخجل تأنيبا للنفس عما ارتكبته من سلوك مشين. وهذا النوع من القلق قد يؤدي إلى تطهير النفس ويساعد على استعادة الفرد للثقة بنفسه وتجعله يحارب نزوات الهو".[13]

وهناك القلق الأخلاقي ، فرد الفعل الانفعالي يكون بسبب مخالفة التقاليد والقيم التي يؤمن بها الفرد.

أما القلق الاجتماعي فيتعلق بالمواقف الاجتماعية كأن يشعر الفرد بالقلق عند الحديث إلى الآخرين أو التواجد الاجتماعي بين الناس فنلاحظ أن الفرد يتصبب عرقا أو يحمر وجهه أو تتوتر عضلاته أو تزداد دقات قلبه أو يصاب بارتعاش الصوت. وقد أكد علماء النفس ومنهم هوربني و فروم وسيرت وسيلفان على أهمية علاقة الفرد بالمجتمع.[14]

فظهور القلق لدى الفرد إنما هو في النهاية نتيجة لسوء التوافق بين الفرد والمجتمع وقد يؤدي الخوف الاجتماعي إلى اختلال التوازن الانفعالي لدى الفرد فيجعله ذلك يؤثر العزلة الاجتماعية خوفا من الآخرين ورهبة من المشاركة والتواصل الاجتماعي حيث يعتقد أن الآخرين يراقبونه ويحاصرونه بنظراتهم . وهو ما يؤدي به إلى الإبتعاد عن الأماكن العمومية وعدم التحدث للآخرين ،وهذا نعبر عنه بنقص المهارات الاجتماعية المؤدية إلى الخوف.[15]

2.العنف: يرى البعض أن العنف هو استخدام القوة المادية لإلحاق الضرر و الأذى بالذات أو بالأشخاص الآخرين وتخريب الممتلكات، للتأثير على إرادة الآخرين المستهدفين ، ويرى البعض الآخر أنه انه الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها.

ويرى البعض الآخر أنه كل سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخداما للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالمستهدف.

والعنف ضد الأطفال يقصد به مختلف الأنماط السلوكية الموجهة و غير الموجهة الصادرة عن الوالدين أو غيرهما ضد الأطفال ، التي تسبب أضرارا مادية أو معنوية، تترك آثارا سلبية في جوانب شخصيتهم ومن ثم تمنع أو تعيق عملية التوافق النفسي والاجتماعي لديهم.

وفي مقابل ذلك نعبر عن الفرد الذي يستطيع التعامل الجيد مع المحيط الخارجي أي نلاحظ عليه القدرة على تكوين علاقات جيدة حوله، بقولنا أنه يتميز بامتلاكه لمهارات الاجتماعية.

9.المهارات الاجتماعية: هي قدرات خاصة تساعد الفرد على الأداء بكفاءة في مهام اجتماعية خاصة".[16]

وهي سلوكات خاصة تجعل الأفراد أكفاء في الوضعيات الاجتماعية.[17]

كما أنها استجابات ملائمة، لفظية وغير لفظية في وضعيات اجتماعية تسهل تطوير علاقات شخصية مرضية وبلوغ أهداف الشخص الاجتماعية .[18]

فالمهارات الاجتماعية إذا تساعد الطفل و الفرد بصورة عامة في الاندماج و التوافق الاجتماعي ذلك أن التوافق في اللغة يحمل معنى التكيف والانسجام والتآلف والاجتماع.

وهناك من يعرفها بأنها المهارات المستعملة عند التفاعل مع أناس آخرين في ميدان شخصي .[19]

وهي سلوكات خاصة تجعل الأفراد أكفاء في أداءاتهم السلوكية في مختلف الوضعيات الاجتماعية، بمعنى ان السلوك المتوقع منهم يجب أن يستجيب لما تنتظره الجماعة أو يجب أن لا يتعارض مع ما ينتظره منه الآخرون حسب تفسير ماكس فيبر للفعل الاجتماعي.

كما أنها استجابات ملائمة، لفظية وغير لفظية في وضعيات اجتماعية تسهل تطوير علاقات شخصية مرضية وبلوغ أهداف الشخص الاجتماعية .[20]

فالشخص يعتبر ماهرا اجتماعيا وفقا لمدى قدرته على التواصل مع الآخرين بطريقة تحافظ على حقوقه أو مطالبه أو إشباعاته أو التزاماته بدرجة معقولة ،دون إلحاق الضرر بالحقوق أو المطالب أو الإشباعات أو الالتزامات الموافقة للشخص الآخر، مع وجوب مقاسمة ذلك مع الآخرين في تبادل حر ومفتوح.[21]

10– الخاتمة:

إن الهدف الأساسي الذي حاولنا الوصول إليه خلال بحثنا هذا هو إبراز أن مرحلة الطفولة التي يسعى المجتمع إلى جعلها مرحلة توافق اجتماعي لدى الأطفال، إنما تكون بواسطة الاهتمام بنقل خبرات الفرد في الحياة المجتمعية وتكييفها مع مرحلة الطفولة ,أي الاهتمام بتكييف الأفراد مع البناء المعياري للمجتمع، إذ يبدأ الطفل في اكتساب القيم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تخلق له الظروف المناسبة التي تساعده في عملية التوافق الاجتماعي .

ولهذا ركزنا على المؤثرات التي تعيق عملية التوافق الاجتماعي بصورة عامة **ودور التوافق الاجتماعي في توازن شخصية الفرد**. باعتبار" التنشئة الاجتماعية تسمح للأطفال بالحصول على الخبرات والمهارات والمعارف التي تساعدهم في المشاركة كأعضاء فاعلين في المجتمع.[22]

وبالتالي عدم إحساسهم بالاغتراب في الوسط الاجتماعي مستقبلا، وجعل النسيج الاجتماعي منسجما ومتماسكا ،ذلك أن الاستقرار الاجتماعي المرجو من عملية التوافق الاجتماعي لن يتحقق إلا باللحمة والتضامن الاجتماعي بين جميع فئات المجتمع.

11. الهوامش:

1. العيسوي عبد الرحمان، **التربية النفسية للطفل المراهق**، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان،2000، ص261.
2. الكتابي فاطمة المنتصر، **الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدي الأطفال**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2000، ص44.
3. زهران حامد عبد السلام، **علم النفس الاجتماعي**، ط6، دار عالم الكتب، القاهرة، 2003 ، ص303.
4. Badi,Bertrand. La mondialisation -Le terme en débat-in CDROM-L état du monde,La découverte,Paris،1977،p
5. الجابري مُحَّد عابد، **قضايا في الفكر المعاصر و العولمة**، " صراع الحضارات"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ،1997، ص 136.
6. المرجع نفسه، ص 454.
7. زهران، مرجع سابق، ص132.
8. جيلفورد،ج.ب. وآخرون، **ميادين علم النفس**–النظرية والتطبيقية، ترجمة يوسف مراد وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1967، مج1، ص ص 167–168.
9. العمر معن خليل، **ثنائيات علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص ص170–171.
10. عبدالغني مُحَّد أشرف، **المدخل إلى الصحة النفسية**، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، مصر،2001 ، ص87.

11. Gurland ,j.B et al.the struced and scaled interviewto assess maladjustment, ,(ssiam),Arch Gen psychiat , 1972,p27.

12. غراب هشام أحمد، **القلق وعلاقته ببعض المتغيرات**، رسالة ماجستير في الصحة النفسية، جامعة عين شمس، القاهرة ، دت، ص17.

13. القريطي عبد المطلب أمين، **الصحة النفسية**، دار الفكر العربي، القاهرة ،1998، ص138.

14. الهيتي مصطفى عبد السلام، **القلق–دراسات في الأمراض النفسية الشائعة–**، مكتبة النهضة، بغداد، العراق،1985، ص102.

15. Maraf and Rudolf,1998,p14

16. Mcfall,R.m.A review and reformulation of the conceptof socialskills, featured review.Behavvioral Assessment,4.1982

17. بايري، مرجع سابق، ص25.

18. Brady,j.p.social skills training for psychiatric patients,1 :concepts,methods and clinical results. The amercan jornal of Psychiatry,1984 ;P344.

19. Hargie,o, et autres,Socialskills in interpersonal communication.3rd edt,1994,rotledge,New york 1994 ;P1

20. برادي ،مرجع سابق، ص344.

21. هارجي وآخرون ،مرجع سابق، ص ص1 –2.

22. منصور عصام مُحَمَّد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الخليج للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2008، ص 86.